او يطالب هو نفسه بالاستقامه مع الله تعالى في اقواله وافعاله فاذا صح له ذلك فحينيذ له ان يطالب
الاخوان الصالحين بالوفا بحقه لسهولته حينيذ عليهم وكان عطا السلمي رضي الله عنه اذا خالفه غيره
في فعل يقول ما اشبه مخالفتك معي بمخالفتك مع ربك عز وجل فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي عدم اغتراري برويا صالحه رايتها لنفسي او رويت لي مع ادب الرويا
الصالحه قد يكون انما هو ضعف ايمان رويت له فياتي بها الله تعالى تقويه ليقينه وايمانه فان الكامل
يعرف كمال حاله او نقصه من شهود اعماله الظاهره فلا يحتاج الي رويا ترى له من الرائي الحسنه او السيئه
وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العباده ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص
فلا يركنون قط لمنام بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضي الله عنه رايتك الليله وانت تحط في الجنة
فقال له مالك اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك انتهى وقد كان سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا تغتروا بالرويا الصالحه فانها حكم الوقت مع صحة المزاج واصل وقوعها كذلك
مصادفه لمة حلال مع حسن اعتقاد في النفس قال ولذلك كانت مرايا العارفين لا نفعهم كلها
مهولة يقشعر البدن منها بخلاف مرايا المريدين فان العارفين ينامون علي شهود تقصيرهم في
معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون علي شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم
يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك ان الركون الي الرويا الحسنه توقف العبد عن شدة
الاجتهاد عكس الرويه السيئه فكان اعتنا الحق تعالى بالعارفين اكمل من اعتنايه بالمريدين
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياكم والركون الي ما يمنحكم الحق تعالى من خزاين جوده من
علم او حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد ان المزيد انما هو لمن يشهد
نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون الي عطا الحق تعالى محمودا لكان العارفون احق بالادلال
من حيث ان عطايا المريدين لا تجي عشر معشار ما اعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم علي
قدم الخوف كلما ازدادوا عملا ازدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما في اعمالهم من النقص فلا يكادون
يشهدون لهم عملا سلم من نقص فكانهم كلما اكثروا طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاخلال فيها وكثرة
العصيان موجب للخوف انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي
لمحاسن العامه من المحترفين وتفضيلهم علي نفسي كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لا سيما ان
نصحوا في حرفهم وادوا فرضهم وكان علي هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فكان
يقول المومن المحترف اكمل عندي من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين ياكلون بدينهم
وليس بيدهم حرفه دنيويه تحفظهم عن صدقات الناس واوساخهم واخبرني سيدي علي الخواص
انه سمع سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنهما يقول قد اكرم الله تعالى المومن المحترف بسبعه
امور قل ان تجتمع لفقير الاول انه ياكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم طايعهم
وعاصيهم عالمهم وجاهلهم الثاني حمايته من اكل صدقات الناس واوساخهم حتى من الاوقاف
الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره لسوء فعله وخوفه من قبح معاصيه من غير وقوع في تاويل
يخفف عنه الندم او نظر الي كونها صغيره تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل ذلته مشهوده لا يرى
انه فعل شيا يكفرها الرابع شهوده خطا نفسه علي الدوام وانه ادنى المسلمين منزلة عند الله
ولو اجلسوه في صدر مجلس في وليمة او نحوها كاد ان يذوب من الخجل عكس ما يقع لاصحاب الانفس
القويه الخامس كثرة تعظيمه للعلما والصالحين وعدم اقامة الميزان العقلي علي جميع ما يظهر منهم
بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمومنين السادس انه ياتي بعباداته كلها بخشوع

وذلة

وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه الي السما حتى يراسوا لطيه لا يدخل في عبادته
وسوسه ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقليه والتعليمات الهواجسيه والاعتقادات
الفلسفيه والحجج الوهميه بل ايمانه ايمان الفطره وعمله بكلام العلما محض تقليد علي وجه التعظيم
لا يلوي قط لشبهه تقدح في قول من قلده انتهى فاياك يا اخي اذا تفقهت ان تزري نفسك علي احد من
العوام الا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اقامة العذر باطنا للاخوان
اذا اخرجوا الخلاق ثم الوديه علي بعضهم بعضا لا سيما اذا كان احدهم لا قدم له في علم ولا
ادب ولذلك كنت لا ابادر لعتاب احد منهم اذا خرج في سو الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك
منه مقابله لما فعله معه خصمه اذ لا يعذر علي مقابله خصمه بالاساه فضلا عن مقابلة
خصمه بالاحسان دون الاساه الا من كان يعلم ان الله يراه حال خصامه وذلك خاص
باهل الكمال من الاوليا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول الحيا وان كان
خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الي تركه دفعا للامر اخر هو اشد قبحا وذلك لغلبة الحيا
الطبيعي علي غالب الناس ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم ان يكون
عنده سفيه يسافه عنه السفها حمايه للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فان صغيرته كبيره
والناس ناظرون الي فعله ليقتدوا به فيه انتهى فليس هنا دقيقه ينبغي التفطن لها وهو ان
سبب سفه السفيه علي العالم قلة سياسه العالم فلو كملت سياسته لم يقع له سفه من احد
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا اخوانكم في عدم صبرهم علي ما يحصل لهم من
الاذى في هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشيا قد تغيرت وتبدلت واكتفى
غالب الناس بالاقوال عن الاعمال وعم البلا كل شي وظهر من الناس اخلاق الذياب تارة واخلاق
الكلاب تارة واخلاق الخنازير تاره واخلاق الاسد تاره واخلاق البهايم تاره واخلاق
الشياطين تاره واخلاق العقعق تاره واخلاق الطلمه تاره فلا يكاد العبد يرى منهم
اخلاق كامل المومنين او الصالحين الا في النادر فمن يقتدي المحجوب والحكم للاغلب قال ومن
انصف من العقلا وجد اخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا او عز الناس
ما يجده به نفسه انتهى وكان سيدي افضل الدين يقول والله قد شاهدت في نفسي
ساير اخلاق البهايم والعجوه والشياطين قبل ان اشهد بعض ذلك في غيري فمن طلب من
الناس في هذا الزمان المشي علي سنن الاستقامه فقد رام المحال ما لم تحفهم العنايه الربانيه
وكان يقول ان تزنوا اعمال اخوانكم بميزان اعمالهم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم فكيف
اذا وزنتموهم بميزان الصحابه والتابعين فحسبكم واخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة
القلب من الشك والنفاق وان اتوا بصور العبادات علي حسن ما يطيقونه من النيات
اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اعطايي الحكمة غير اهلها ولذلك
كثر ردي لمن جا يطلب الطريق لعدم صدقه وحلفت عن اخواني علوما واسرارا لم افصح
لاحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الي القبر ولكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول اذا اكرمكم الحق تعالى بعلم او حال فتكرموا به علي من رايتموه صادقا في همته كامل
الخلق في نشاته فانه ازكى لزرعكم واياكم ان تتكرموا به علي من كان بالضد من ذلك فتزرعوا بذركم
في ارض سبخه فلا ينموا بل كل شي تزرعوه فيها احرقته قال ومن علامه كون ارض المريد سبخه